الانحطاط الثقافي

عبدربه الهيثمي*

ثقافتنا ثقافة هشة غير واضحة المعالم، لا هي مرتبطة بالماضي ولا متسلخة عنه، لا حاضر لها ولا مستقبل، تدمر وتنتهك عفتها بأيدي من يدعون أنهم كهنتها وفي خدمتها.. ثقافة (لا ترى سوى الأبيض والأسود، بل إنها لا ترى سوى الأسود، فقط ثقافة لغوية، لا موقع للعلم، والبحث العلمي فيها، ثقافة سياسية تافهة، لا تنظر أبعد من أنفها، ثقافة مريضة، صماء، لا تسمع من يحاورها، بل لا تدرك سوى ما تقوله هي).

ثقافة أولوياتها ملء البطون على حساب العقول، ثقافة يديرها من لا يدركون أدنى مبادئها ولا يعرفون مقوماتها، يسعون من خلالها لكسب المال على حساب الغالبية العظمى من مثقفيها ومبدعيها.. يطلقون شعارات زائفة عنها وأسماء لا تمتها بأي صلة ومفرغة من محتواها، مثل: المهرجان الفلاني الصيفي أو الشتوي ومعرض الفن الفلاني والمسرحية العالمية و..و..و..

وكل هذه مجرد توابيت محمولة على نعوش الجهل والإقصاء والتهميش يتم دفنها في المقابر التي فتحت لهذا الغرض في نفس الأيام أو الساعات التي ولدت فيها.

ولو تساءلنا على سبيل المثال: ماذا يعني مهرجان عدن الشتوي الذي ابتلع ٨٥٠ مليونا في أقل من ثلاث أو أربع ساعات غنائية؟

ما هي القيمة الفنية والثقافية والفكرية التي تحققت بهذا المهرجان؟ ما الذي أعطانا؟ وما الذي أعطيناه؟ من الذي أمتعه ومن الذي أوجعه؟

إن الانحطاط في الفن لا يعني بأي حال من الأحوال ردأة المادة الفنية وانحطاطها وإنما أيضا انحطاط أدواتها من المنظمين والمحتكرين لها الذين يتخذونها وسيلة لتحقيق غاية الربح والكسب غير المشروع من ورائها.

إنني أتحدث هنا عن كهنة العهر السياسي الذين يتخذونهم كأولياء على الثقافة فيمتلكون إمكانياتها المادية ولا يفكرون بمقتضياتها الفنية والإبداعية الملازمة لوجودها، فتجدهم يبنون مصالحهم الذاتية على تلويث أجوائها وتدمير رموزها من مبدعين ومثقفين بطرق وأساليب مختلفة.

إن (٨٥٠) مليون ريال التي تم تخصيصها لأربع ساعات غنائية وساعتين رقصات شعبية فيما يسمى بمهرجان عدن الشتوي في حال استغلالها استغلالا أمثل من قبل قائد إداري مدرك لأولويات الثقافة لكانت أكفت وأوفت في بناء مسرح حديث يتسع لـ(٢٠٠٠) مشاهد، مسرح يزين وجه عدن الذي شوهه المطبلون والمزيفون للثقافة من أولئك الوزراء المتعاقبين الذين صعدوا على رأس هرمها لثلاثة عقود من الزمن.. مسرح يؤسس لثقافة دائمة استمراريتها في استيعاب كل مقتضياتها الفنية والإبداعية.

*كاتب وناقد مسرحي.

أعرف الحب

أحمد مطر

هتفت بي: إنني مت انتظارًا!
شفتي جفت
وروحي ذبلت
والنهد عارا.
وبغاباتي جراح لا تداوى
وبصحرائي لهيب لا يدارى
فمتى يا شاعري
تطفئ صحرائي احتراقا؟
ومتى تدمل غاباتي انفجارا؟!
إنني أعددت لك قلبي مهدًا
ومن الحب دثارًا.
وتأملت مرارًا
وتألمت مرارًا
فإذا نبضك إطلاق رصاص
وأغانيك عويل
وأحاسيسك قتلى
وأمانيك أسارى!
وإذا أنت بقايا
من رماد وشظايا
تعصف الريح بها عصفا، وتذروها نثارا.
أنت لا تعرف معنى الحب
وإني عبثًا مت انتظارًا.
رحمة الله على قلبك يا أنثى
ولا أبدي اعتذارًا.
أعرف الحب... ولكن
لم أكن أملك في الأمر اختيارًا
كان طوفان الأسى يهدر في صدري
وكان الحب نارًا
فتوارى!
كان شمسا،
واختفى لما طوى الليل النهارا
كان عصفورًا يغني فوق أهدابي
فلما أقبل الصياد، طارا!
آه لو لم يطلق الحكام
في جلدي كلابا تتبارى
لتنزلت بأشعاري على وجد الحيارى
مثلما ينحل غيم في الصحارى
ولا غمدت يراع السحر في السحر
ولا شعلت البحارا
ولا نطقت الحجارا
ولخبأت "امرأ القيس" بجيبي
ولألغيت "نزارا"
ولارقصت القفارا
أعرف الحب ولكن حبي
مات مشنوقًا على حبل شراييني
بزنزانة قلبي!
لا تظني أنه مات انتحارا.
لا تظني أنه دالية جفت
فلم تطرح ثمارا
لا تظني أنه حب كسيح
لو به جُهد على المشي لسارا
لا تظني
واصفحي عنه وعني
أنا داعبت على المسرح أوتاري
وأنشأت اغني، غير أني
لم أكد أبدأ حتى
أطلقوا عشرين كلبا خلف لحني
ثم لا المسرح عقرا ونباحا وسعارا
وأنا الراكض من ركن لركن
لي قلب واحد
عاث به العقر دمارا.
فأنا أعزف دمعا
وأنا أحيا احتضارا
وأنا في سكرتي لا وقت عندي
كي أغني للسكارى!
فاعذريني
إن أنا أطفأت أنغامي
وأسدلت الستارا
أنا لا أملك قلبا مستعارا!

الثغر الباسم

عيشة صالح

سموك ثغرًا باسمًا
يا سر كل ابتسامة
يا طير يا يمامة
حلق على عدن
محملا بالحب والشجن
انثر سلامات الأحبة
وارسم على جبين
"شمسان" شامة
عرج على "صيرة"
وقلعتها
وسلها
عن سكون الليل في
حضرتها
وجنون البحر من
نظرتها
حلق على الشطآن
والمرسى
ولن ننسى
ما كان في المرسى
سيظل جميلا أليما
محفورا في الذاكرة
بين الجمال والألم
شيئا أكبر من أن
يسجله قلم.

عَزْمٌ وَإِصْرَار

إسماعيل خوشناو

قَدْ سِرْتُ هَلْ عَضَّةُ الْأَشْوَاكِ تَمْنَعُنِي
عَزْمِي عَنِيدٌ لَوَى الْأَمْوَاجَ مِنْ صغرِي
كَمْ صَاحَ لِي عَلَــمٌ فِي كُلِّ مُرْتَفَعٍ
مَنْ ذَا يُهَاجِمُنِــي أَبْقِيه فِي الْحُفَرِ
فَالْقِبْحُ مازَالَ يَجْــرِي بَيْنَ أَوْرِدَةِ
خَلْقٍ يُطِيــبُ إِذَا عُمْيٌ لَغَى بَصَرِي
أَصْبَحْــتُ فِي وَطَنٍ لَا قَــدْرَ لِلْقَلَمِ
لَمْ يُعْــلِ ذَا قَلَــمٍ إِلَّا ذَوِو الْعِبَرِ
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنَــا فِي جُعْبَتِي صُوَرٌ
شِــعْرًا أُدَاعِبُــهُ أَبْهَى مِنَ الدُّرَرِ
مُنْ يَــوْمِ ما فُتِحَتْ عَيْنِي عَلَى وَطَنِي
قَلْبِي يَفُورُ دَمًــا مِنْ رُؤْيَةِ الْقَذَرِ
بَيْنِي وَبَيْنَ الْهَوَى شِعْرِي وَمَنْزِلَتِي
شَوْقِي وَقَدْ ارْتَدَى لَبْسًا طَوَى سَمَرِي
يَا نَاكِرًا قِصَّتِي قِفْ صَوْبَ نَافِذَتِي
وَانْظُرْ لِمَلْحَمَتِي تَحْظَى بِذِي النَّظَرِ
مَا عُدْتُ مُحْتَمِلًا مِنْ جَهْلِهِمْ عَتَبًا
أَمْضِي عَلَى سِنَّتِي مَا عَادَ لِيَ حِذْرِي
عُمْــرٌ قَلِيلٌ إِذَا مَا كُنْتُ مُلْتَزِمًا
مَوْتِي وَعَيْشِي اسْتَوَى يَوْمِي بِلَا ثَمَرِي.

انتظرتك

د. محمد ضباشه

انتظرتك فوق جبل الثلج شمس
تذيب شوقي على أرضك العطشى
فينمو الحب عابدا في محرابك
يشعل الشموع ضياء حتى تأتي
بقمر جديد وفجر جديد
وقلب جديد
لا يجيد فنون الهجر
ولا ألوان الضياع
انتظرتك فوق موجات الحنين
صباح يبتسم في وجه ليل بهيم
لا يرانا
ينسج خيوط اللا تلاقي بيننا
فيموت الانتظار بائسا
والأمل في عيناي،
يترنح من فراق،
من مغيب، من شتات
فوق كل شيء أنتظر
من يهدهد روحي
كي تعود من غربة العدم
ويثبض قلبي بتراتيل الهمس
يكتب على وجه الربيع قصيدة
لا تعزف على اوتار الحزن
أو على إيقاع همجي
فتدمع عيناها عند ولادتها
انتظرت اليوم فيك كله
كي يغيب الهجر عني
وأراك عذراء البتول
تهذي إلينا «بجذع النخلة
يتساقط علينا رطبا جنيا»
لنراك عصى موسى
نتوكأ عليك
كي نصل إلى بر الآمان
أو تكوني حية تبلع الزيف
وكل موبقات الحياة
وتذكري أن جبال الصبر
قد هدمت فوق رؤوسنا
ولا يبقى من دائرة الانتظار
إلا أن ننتظر غيث الإله.